رسالة إلى الأطباء



لفضيلة الشيخ /أبي رشيد الحجازي

رسالة إلى الأطباء

لفضيلة الشيخ

أبي رشيد الحجازي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على النبي الأمين، وعلى آله وأصحابه والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد،،،

يقول الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾ المائدة: ٣٢

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: يَا ابْنَ آدَمَ مَرِضْتُ فَلَمْ تَعُدْنِي، قَالَ: يَا رَبِّ كَيْفَ أَعُودُكَ؟ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ، قَالَ: أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ عَبْدِي فُلَانًا مَرِضَ فَلَمْ تَعُدْهُ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ عُدْتَهُ لَوَجَدْتَنِي عِنْدَهُ؟) (رواه مسلم)

وقال ﷺ: (إِنَّمَا يَرْحَمُ اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ الرُّحَمَاءَ) متفق عليه.

وقال ﷺ: (إِنَّ الْمُؤْمِنَ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا) وَشَبَّكَ أَصَابِعَهُ. متفق عليه.

وقال ﷺ: (مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى) متفق عليه.

وقال ﷺ: (الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ) رواه مسلم.

وروى أحمد وأبو داود، عن جابر رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قَالَ: (مَا مِنَ امْرِئٍ يَخْذُلُ امْرَأً مُسْلِمًا فِي مَوْضِعٍ تُنْتَهَكُ فِيهِ حُرْمَتُهُ وَيُنْتَقَصُ فِيهِ مِنْ

عِرْضِهِ، إِلَّا خَذَلَهُ اللَّهُ فِي مَوْطِنٍ يُحِبُّ فِيهِ نُصْرَتَهُ، وَمَا مِنَ امْرِئٍ يَنْصُرُ مُسْلِمًا فِي مَوْضِعٍ يُنْتَقَصُ فِيهِ مِنْ عِرْضِهِ وَيُنْتَهَكُ فِيهِ مِنْ حُرْمَتِهِ، إِلَّا نَصَرَهُ اللَّهُ فِي مَوْطِنٍ يُحِبُّ نُصْرَتَهُ).

إن الأمة الإسلامية عاشت عقوداً متطاولة، تتقلب بين سياط الجلادين، ويجثم على صدرها حكام عملاء مرتدون، يسومون المسلمين سوء العذاب، ويفتنونهم عن دينهم، ويلقون بهم في براثن الشرك والبدع والفساد الأخلاقي.

ومن تحت الركام والأنقاض التي غرقت فيه الأمة، أخرج الله ثلة من عباده رفضوا حياة الذل، وأَنِفوا الخضوع للطغاة، وأبوا أن يعبدوا غير الله أو ينقادوا لغير شرعه.

فرفعوا راية الجهاد، وانضوى تحت لوائهم خيار الموحدين، فدارت رحى الحرب الضروس، وأسيلت الدماء وتناثرت الأشلاء، وعظم البلاء، واشتدت البأساء، حتى أذن الله بفضله لشمس الخلافة أن تبزغ، وأنوار الحق أن تسطع، ففتح على عباده الموحدين، أقطاراً شاسعة، ووفقهم لتنصيب خليفة للمسلمين، فتتابعت البيعات من جميع الأقطار، وباتت الخلافة الإسلامية تتوسع وتزحف في سرعة وقوة بتأييد ظاهر من الله تعالى رغم تكالب جميع دول العالم عليها.

وسنة التدافع والصراع بين أولياء والله وأولياء الشيطان باتت واضحة للعيان، فتمايزت الصفوف، وأصبحت ثغور المسلمين تتوارد عليها زحوف الموحدين زمراً إثر زمر، يسقون شجرة التوحيد بدمائهم الزكية، ويفرشون الطريق لمن بعدهم بأشلائهم المتناثرة.

وفي خضم هذه المعركة الضروس، والحرب الشعواء، لابد للأمة أن تلتحم وتلتصق بالمجاهدين، فتكون كالسيل العرم الذي لا يترك شيئاً أمامه إلا أزاله وحطمه.

ولا يخفى أن الحرب العالمية على دولة الخلافة الإسلامية تشتد كل يوم، فالثغور تزف الشهداء كل يوم بالعشرات، بل والمئات، وعامّة المسلمين في دولة الإسلام تمطر عليهم طائرات السفاح بشار وابلاً من الصواريخ والبراميل، وثغور الإسلام ومشافيه تغص بالشهداء والجرحى والمعاقين.

وفي ظل هذا السعار العالمي المستكلب، يقف الموحد مبهوتاً كسيراً حين يرى كوادر الأمة من العلماء والأطباء والمهندسين قد رضوا لأنفسهم البقاء تحت مظلة الكفر العالمي، وتحت سلطان الكفار الأصليين أو المرتدين، يُدرسون علماً لا يُعمل به في أرضهم، ويجتهدون في بناء وإعمار دار الكفر، ويعالجون في مشافي بلاد الحرب، فلا يفرقون بين مسلم ولا منافق ولا كافر ولا مرتد، قد تخلوا عن دينهم وأمتهم وخذلوا المجاهدين والمستضعفين من المسلمين.

وهذه رسالة من قلب جريح إلى جميع الأطباء المسلمين:

أيها الأطباء: إن من نعم الله وفضله عليكم أن جعل لمهنتكم موضعاً لائقاً في الجهاد وبين المجاهدين، فأنتم تستحقون الدخول في وسط المعامع والمعارك تداوون الجرحى.

وجعل لكم موضعاً لائقاً بين عامّة المسلمين تداوونهم وتعالجونهم في المشافي.

فتكونون بذلك قريبين من المجاهدين ومن عامّة المسلمين، فيحبكم المجاهدون وعامّة المسلمين، وينالكم من دعائهم نصيب وافر.

روى ابن أبي الدنيا عن النبي ﷺ قال: (أحب الناس إلى الله تعالى أنفعهم للناس، وأحب الأعمال إلى الله عز وجل سرور يدخله على مسلم، أو يكشف عنه كربة، أو يقضي عنه دينا، أو تطرد عنه جوعا، و لأن أمشي مع أخ في حاجة أحب إلي من أن أعتكف في هذا المسجد شهراً).

فكيف إذا كان هؤلاء الذين تحسنون إليهم هم من المجاهدين الذين يرخصون دماءهم وأرواحهم في سبيل الله؟!

أيها الأطباء: لقد حباكم الله بهذا العلم لتكونوا رحماء بالمسلمين رفيقين بهم، وهل هناك أحد أبرّ بأمته وبدينه من المجاهدين؟! فهم أحق المسلمين برفقكم واهتمامكم.

وهل هناك يتامى خير من يتامى الشهداء الذين قتلوا في سبيل الله لإعلاء كلمته؟! فهم أحق بحرصكم وشفقتكم.

وهل هناك أرامل أو ثكالى خير من أرامل الشهداء وأمهاتهم؟! فهم أحق برأفتكم وتعاطفكم.

وهل هناك جرحى أو مرضى خير ممن جرح أو مرض وهو في الصفوف الأولى يدافع عن دين الله ويذود عن حياضه ويذب عن أعراض ودماء المسلمين؟!

وهل هناك أحق من المجاهدين الذين ينامون تحت قصف الطائرات، وعلى

أصوات المدرعات والمزنجرات، وأزير الرصاص وهدير الدبابات، هل هناك من هو أحق بإدخال السرور عليهم منهم؟

أيها الأطباء: تتركون من رفع رأس الأمة عالياً، وتتخلون عمن نفض عن رأس المسلمين غبار الذل والهوان، وتتهربون من اللحاق بمن قدموا رضى الله ونصرة دينهم على ملذاتهم وشهواتهم، وتخذلون من يستعذب الموت والجراح في سبيل رضى مولاهم عز وجل؟

ثم تذهبون أو تبقون تحت سلطان الكفار أو المرتدين تخدمون في مشافيهم فتُكثّرون سوادهم، وتنعشون اقتصادهم، وتُشهرون مشافيهم، ويأتيكم المرضى من أعداء الله من الكفرة أو المرتدين فتعالجونهم لكي يبقوا ويزدادوا كفراً وطغياناً!

تتركون خيار أمتكم يموتون ومشافيهم خالية من أمثالكم، وتذهبون إلى أعداء الدين الذين يحاربون الله ورسوله ويستبيحون دماء المسلمين وأعراضهم، فتعالجونهم وتظهرون رأفتكم ورحمتكم بهم؟!

تعالجون من حكمهم الشرعي وجوب قتلهم، وتتركون من أوجب الله عليكم نصرته؟!

أيعقل أن تكونوا من خيار المسلمين وأنتم رحمة على أعدائهم، فما هو موقعكم في قول الله عز وجل: ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡ ﴾ الفتح: ٢٩

هل يمكن أن تكونوا من أمة الإسلام وأنتم قد تخليتم عنها وأسلمتموها

لأعدائها يسومونهم سوء العذاب، بينما خرجتم إلى ديار الكفر والردّة فأقمتم فيها وقدمتم خدماتكم لها على طبق من ذهب؟!

ما أحسن ما قاله ابن عقيل رَحِمَهُ ٱللَّهُ : إذا أردت أن تعلم محل الإسلام من أهل الزمان، فلا تنظر إلى زحامهم في أبواب الجوامع، ولا ضجيجهم في الموقف بلبيك، وإنما انظر إلى مواطأتهم أعداء الشريعة. [الآداب الشرعية لابن مفلح ١/٢٦٨].

يا معشر الأطباء: شاركوا في نصرة دين الله، وليكن لكم سهم وبصمة في إقامة الخلافة التي على منهاج النبوة.

فانفروا رحمكم الله إلى أرض الخلافة الإسلامية، لتستظلوا بظلالها، وتنعموا بالعيش في دار الإسلام، وتحققوا العبودية لله، وتتشرفوا بخوض المعارك الفاصلة في تأريخ الأمة، وتؤدوا الأمانة التي أناطها الله بأعناقكم تجاه أمتكم، وتضربوا مثلاً سامياً للطبيب المسلم الحر المجاهد.

أيها الأطباء: اعلموا أنكم بهجرتكم إلى أرض الإسلام ومشاركتكم في بنائها وترسيخ قواعدها، سوف تكونون من أهل السبق، وسيجعل الله في موازين حسناتكم عمل من يأتي بعدكم لينعم بالعيش تحت راية التوحيد ويحقق العبودية لله على أكمل الوجوه.

أيها الأطباء: ما هو جوابكم بين يدي الله حين يسألكم عن نصرة دينه؟

ما هو جوابكم إذا كان المجاهدون خصومكم يوم القيامة؟

ما هو جوابكم إذا تعلق بأعناقكم يتامى الشهداء وأراملهم فخاصموكم عند

الله؟

ما هو جوابكم إذا خاصمكم المعوّقون والجرحى من قصف الكفار والمرتدين؟

اللّهم هيئ لدولة الإسلام الأطباء الصادقين، واشرح صدورهم، ويسر هجرتهم، وأعمِ أبصار الكفار عنهم، وأرصلهم إلينا سالمين، واستعملنا وإياهم في نصرة دينك يا رب العالمين.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين